مفكرة

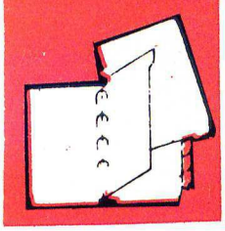

## .. لتشرق شمس الوطن على

# «تلة المير»

● سبع عشرة قذيفة من كل الاحجام في الدقيقة او اكثر .. من سبعة عشر موقعا للمدفعية الانعزالية .. بل اكثر .. تزرع مخيم الصمود بوابل من الموت والدمار ، تحطم « بعض » السواعد المشرعة .. الملتحمه ببنادقها .. فتزهر الوف السواعد الجديدة في المتاريس الامامية بفوهات بنادق الثورة .

التفت القائد العسكري للجبهة الشعبية .. يحوم بعينيه الهادئتين .. الصافيتين على شواطىء عكا .. وحيفا . وكل الساحل الفلسطيني بكل بياراتها الهمجية « الخضرة » والداكنة الظلال على وجهي رفيقتين تنتظران منه السؤال على امتداد عشرين الف قذيفة بعشرة ايام بلياليها الملتهبة .

قال : هيا انطلقا الى مركزكما الطبي في المتراس الاول على « محور » دير « الراعي الصالح »

وفعلا بعد خمسين قذيفة او اقل .. كانتا هناك .

وبعد الف قذيفة او اكثر .. استطاع الانعزاليون دخول الدير .

اندفع الرفاق عندها من متاريسهم شهبا ، تسابقهم فوهات بنادقهم ليعانق رصاصهم « المقدس » صدور المهاجمين .

وفعلا .. بعد الفي طلقة لم تسبقهم بمسافات كبيرة الى « الدير » .. كانوا هناك يصافحون بعضهم في غبار الانفجارات .. ويكتشفون بين قبضاتهم الفولاذية يدا ناعمة لاحدى الرفيقتين قد سبقتهم ببندقيتها في تطهير اجزاء كبيرة منه .

«جمليه» ما زالت تقاتل .. في تل الصمود .. رغم مرور خمسين الف قذيفة .

★ ★ ★

● الشمس دائما تشرق من « تلة المير » تنشر جدائلها الفضية ، لكل الفقراء في مخيم تل الزعتر .. فيستحمون بالفضة .. ولكن بعد ان عاثت اقدام الفاشست وانتصبت مرعوبة على « قمتها » بدأ الفقراء هناك .. يستحمون بالدم كل يوم .. وينامون بهدوء « بربري » تحت انقاض اكواخهم بالعشرات . لم يرق لـ « بدر قدوره » هذا التغيير الهمجي في البشر والطبيعة .. ومن اجل استرداد الشمس لكل الفقراء .. واعادة جدائلها الفضية « اراجيحا » للاطفال .. اقتحمت « بدر قمة التلة » مع رفاقها المقاتلين في « الجبهة » ليعيدوا الشمس من جديد .. وعادت الشمس .

ولكن بعد خمس عشرة قذيفة انعزالية .. نامت « بدر » بهدوء تحت انقاض كوخها المتهدم في « تل الصمود » حين ايقنت ان الشمس تشرق هذه المرة من جراحها الراعفة هاربة من « التلة » .

وما زال كل اهلنا في تل الزعتر .. ينتظرون « بدر » لتعيد الشمس الى ما كانت عليه في « تلة المير » ليستحم الاطفال الباقون بشلالاتها من جديد .

★ ★ ★

بين انياب النار والحديد والموت ، المشرعة في ازقة المخيم ، وعلى جدران وسقوف البيوت « الماضية » تتسلل مع كل صباح من « زمن الحرب » امرأة تحمل خمسين سنة من عمر قضايا « الوطن » تشد في قبضتها « النحيفة » الهادئة كوبا من الحليب ، توزع خطواتها الهادئة .. نزولا من « رأس الدكوانة » عبر تفجر مئات القنابل .. عبر معالم درب يكاد يضيع بدخان الحرائق .. ومع هذا تبقى خطواتها كما تعهدها من قبل .. هادئة .. ثابتة .. مصممه تزحف مع شمس كل صباح .. تحمل نفس الكوب .. بنفس الصفحة الرفرافة المتلألئة .. الى احد ابواب المستوصفات الميدانية المكتظة « بجرحاها » .

وما ان نطل عليه حتى يستوي على سريره : ماذا يا ام محمد ..

– كفى .. اشرب يا بني .. امتثالكم السريع للشفاء .. وعودة شموخكم الى متاريسكم .. تسد ابواب الجوع .. والعطش والموت .. على اطفال المستقبل .. امتثالكم السريع خطوة متقدمة في اعادة الشمس من جديد الى « تلة المير » الحزينة والشرسة ..

اما هو فقد نقلته احدى حمالات الصليب الاحمر .

واما هي فقد بقيت تنتظر شروق الشمس من خلف التلة مع اطفال ونساء المخيم .. وكل رجال الاسمنت المسلح هناك .

غازي